دراسة لبعض دفنات الاطفال داخل أواني فخارية بمنطقة طهنا الجبل

أ/ عرفات عبد الباسط جمعه عبد العزيز
مفتش آثار بوزارة السياحة والآثار[١]

ملخص البحث :
يهدف هذا البحث الي دراسة لبعض دفنات الأطفال داخل اواني فخارية بمنطقة طهنا الجبل في العصر المتأخر، حيث تم الكشف عن دفنات الأطفال في المنطقة الجنوبية من موقع الحفائر علي مايبدو أنه كان مخصصاً في الغالب لدفن الرضع والأطفال الذين لا يتجاوز أعمارهم عن عام واحد بأستثناء بعض الأطفال التي تم معاملتهم معاملة خاصة وعادة يتم وضع الطفل داخل الإناء الفخاري بعد لفه داخل لفائف كتانية تختلف أعداد هذه الطبقات الكتانية، وتم العثور بجوار تلك الدفنات علي مجموعة بسيطة من اللقي الأثرية كنوع من أنواع المتاع الجنائزي.
الكلمات الدالة: دفنات الأطفال – أواني فخارية- طهنا الجبل- أكوريس- العصر المتأخر

Abstract
This research aims to study some of the child burials inside pottery vessels in the Tahna El-Gebel area during the Late Period. These burials were discovered in the southern area of the excavation site, which seems to have been mainly dedicated to the burial of infants and children under the age of one, except some children who were treated specially. The child is usually placed inside the pottery vessel after being wrapped in linen layers. The number of these linen layers varies. A simple set of archaeological finds were found next to these burials as a type of funerary goods.

Keywords: Children's burials - pottery – Tahna El_Gabal - aquiris - late period

المقدمة

تعتبر الأوانى الفخارية شاهداً مادياً ملموساً على الحالة الإقتصادية والحياة الإجتماعية للمجتمعات القديمة، وتعتبر جرار التخزين من أفضل المصادر التاريخية والأثرية فى تتبع العلاقات التجارية فى العالم القديم حيث أنها اعتبرت أفضل وسيلة لنقل البضائع فى العالم القديم وخاصة السوائل مثل النبيذ والزيوت وقد أعطى تمثيل أشكال الأوانى على جدران المقابر والمعابد صورة واضحة عن استخدام الإناء، كما استخدمت هذه الأمفورات بعد انتهاء دورها كآنية تخزين فى دفن الاطفال حديثى الولادة، وكان يطلق علي هذه الأواني الفخارية عدة أسماء منها:

الجرة: هي عبارة عن مزهرية كبيرة ذات بدن منتفخ وقاعدة منحنية وعدد مقابضها إما اثنان وإما اربعة [٢].
وسميت بأسماء اخرى مثل : الأمفورة (AMPHORAE) الأمفورات هي الأواني التي لها مقبضين، وتكون في الغالب كبيرة الحجم، وأن وجدت منها نماذج صغيرة الحجم في عصر الدولة الحديثة، تعتبر كلمة ذات أصل يوناني مكونة من جزئيين الأول كلمة Amphi بمعنى "محمول" والثاني Phoros بمعنى "جانبين" أي "المحمول من الجانبين"[٣] ، في اللغة المصرية القديمة استخدام المصري القديم كلمة

*mnt*للدلالة على الأمفورات الكنعانية أو ربما كلمة الجرار الكبيرة الحجم بصفة عامة ، حيث وردت الكلمة من عهد الملك رمسيس الثالث من الأسرة التاسعة عشر في إحدى الخطابات المرسلة من شخص يدعى حور-نفر إلى المعبود أمون[٤] (تتكون الجرة) الأمفورة (من أربعة أجزاء رئيسية قد تختلف هذه الأشكال من ناحية الشكل الخارجي(الحافة والرقبة . المقابض. البدن. القاعدة)، ومن أهم استخداماتها: استخدام الجرار فى التقدمة(القرابين) للآرباب فى المعابد حيث تظهر الجرار فى القرابين التى تقدم للمعبودات فى المعابد او للمتوفى فى المقابر، كما فى منظر منظر من مقبرة توتو ،يمثل الملك أخناتون وزوجته الملكة نفرتيتى يتعبدوا ويقدموا القرابين وتظهر جرة ربما تحتوى على النبيذ[٥]

-استخدام الجرار كجزء من الأثاث الجنائزى، حيث تصور الأمفورات خلال الدولة الحديثة كجزء من الأثاث الجنائزى حيث ورد بمقبرة رمسيس الثالث بوادى الملوك عدد من الأمفورات كجزء من الأثاث الجنائزى للملك كما ورد أيضا بمقبرة بو إم رع منظر لعدد من حملة القرابين يقوموا بحمل الأمفورات لوضعها داخل المقبر.

- استخدام الأمفورات فى دفن الأطفال أُعيد استعمال الأمفورات لدفن الأجنة والأطفال حتى العام الثالث فى كل من مصر وبلاد الشام وقد وجدت هذه العادة بمصر على أقل تقدير منذ عصر الدولة الوسطى وامتدت حتي العصر المتأخر، وتعتمد هذه العادة على دفن الأجنة والأطفال داخل أمفورات تكون قد أستخدمت من قبل وتعرضت للكسر، على ذلك يمكن اعتبار ذلك إعادة استخدام لهذه الجرار .وجدت عادة دفن الأطفال داخل الأمفورات فى أماكن عديدة فى مصر، وقد وجدت هذه العادة أيضا فى كوم غراب حيث عثر ليوت على جبانة للأطفال إلى الجنوب من المدينة، وقد تم دفنهم جميعا داخل أمفورات ذات قاعدة واسعة. أنظر شكل ١(ويبدو أن هذه الأمفورات قد أعيد استخدامها لهذا الغرض فجميعها تعرض للكسر من الرقبة حتى يسمح بدخول بدن الطفل)[٦]، كما تم العثور فى حفائر "تل الأبقعين" بمنطقة آثار البحيرة على بعض نماذج لأمفورات عصر من الأسرة العشرين تحتوى بداخلها على هياكل لأطفال.[٧]

(شكل ١) الجرار استخدمت لدفن الاطفال فى كوم غراب
نقلاًعن: أشرف زين العابدين السنوسى. الأنماط الفخارية،ص٤٠٣

وأما عن وضع الجنين أو جثمان الطفل ذاته فقد قدر وضعه في الغالب حسب تقديرا ت عدة منها العصر ومنها ما هو متعلق بالحالة الأجتماعية للأسرة ومنها ما هو متعلق بالعمر؛ فبالنسبة للأجنة فقد فضل لها الأوانى الفخارية واختلفت الأارء حول السبب فقد يكون تغليب الجانب العملى من حيث مناسبة شكل الإناء بشكل محكم للغرض المطلوب في الحفاظ على الجسد ، ومنهم من ربط الشكل العام للأناء بالإله خنوم والذى كان القدر رمزاً له، وبالتالى الرغبة في إعادة الميلاد، ومنهم من شبه بطن الإناء بانتفاخ بطن الأم الذى شبه بالقدر، ومنهم من ربط الشكل البيضاوى للأناء بالبيضة وبالتالى الميلاد الثانى فالبيضة مرتبطة بالأوزه والتذكرة بأول صيحة من المياه الازليه[٨]، رصدت أيضا الكثير من الدفنات الخاصة بالأطفال عبر العصور

وسَدت داخل أعمال من البوص والسلال وكذلك من الجريد مناسب للجثمان الصغير وهو قليل التكلفة[٩]، وتوا جدت الحلى بجوار الكثير من دفنات الأطفال الصغار وكانت سبباً رئيساً في نفى صفة الفقر عن أصحاب تلك الدفنات خاصة إذا كان شكل الدفنة فقير؛ مما يرجح ان تلك الدفنات كانت لها المغازى الدينية التى كانت تناسب فكرهم آنذاك، وكانت هناك قلادات وتمائم قد تكون اهداءات جاءت بصورة عاطفية عند الدفن.

منذ العصر الحجري الحديث أستخدم المصري القديم الجرار في الدفن[١٠] ، وخاصة لدفن الأطفال حديثي الولأدة والصغار وأستمرت حتي نهاية العصور المصرية القديمة[١١]، إعتقاداً منه أن الأواني الفخارية تشبه شكل رحم الأم [١٢] وكذلك تبعا لثروة وطبقة صاحبه الاجتماعية[١٣]، لذلك اعتبروها رمزًا للحياة الجديدة والولادة[١٤] كما أن الأواني الفخارية ستحمي أرواح الأطفال في رحلتهم إلى العالم الأخر،[١٥]وقد تم الكشف عن هذا الأسلوب خلال الفترة المتأخرة في منطقة جبانة طهنا الجبل (أكوريس) وقد تم دفن الأطفال في المنطقة الجنوبية من طهنا الجبل الي جزئين حيث تم دفن الأطفال الأصغر سناً في المنطقة L بينما تم دفن الأطفال الأكبر سناً في المنطقة M وبلغ عدد دفنات الأطفال حوالي ٧ دفنات وهم:

نموذج رقم (١)

نوع الأثر : دفنة داخل إناء فخاري الموقع : طهنا الجبل العصر : العصر المتأخر

الوصف: القبر١٣ تم الكشف عن مبني صغير من الطوب اللبن في موسم٢٠١٠ في المنطقة الجنوبية موقع M تم دفن الرضيع داخل إناء فخاري بيضاوي الشكل ذو مقبضين يبلغ طوله حوالي ٥٠سم وعرضه ٢٨سم تقريباً، وضع الرضيع بداخل لفائف من الكتان في حالة سيئة يتجه راسه ناحية الغرب وتم غلق الإناء بطبق من الفخار كغطاء له، ويبلغ من العمر ١-١.٥ عام تقريباً[١٦].

لوحة رقم (٢) تصويرالباحث

لوحة رقم (٣) دفنة داخل إناء فخاري نقلاً عن:
Hiroyki Kawanishi& Sumiyo Tsugimura; Preliminary Report Akoris2010, p7.

نموذج ٢:

نوع الأثر : دفنة داخل إناء فخاري الموقع : طهنا الجبل العصر : العصر المتأخر

الوصف: القبر رقم ٦ يقع في المنطقة الجنوبية الموقع L حيث وضعت الدفنة داخل إناء فخاري بيضاوي الشكل يبلغ طوله حوال ٤٩سم وأقصي عرض له ٣٢سم تقريباً فاقدا الجزء السفلي وجزء من الفوهه، تم العثور علي الإناء ملفوفا في حصير صنع من ليف النخيل، ووضع بداخله الطفل ملفوفا بالكتان وتم ادخاله من الارجل حيث تكون الرأس ناخية الفوهه متجها ناحية الغرب، ويبلغ عمره عام تقريباً[١٧].

لوحة رقم (٤) دفنة داخل إناء فخاري نقلاً عن:
Hiroyki Kawanishi& Sumiyo Tsugimura; Preliminary Report Akoris2010

نموذج رقم (٣)

نوع الأثر : دفنة داخل إناء فخاري الموقع : طهنا الجبل العصر : العصر المتأخر

الوصف: القبر رقم ١١ تم العثور علية في موسم حفائر ٢٠١٠ ، وضع في حفرة بسيطة في المنطقة الجنوبية داخل إناء فخاري مستطيل الشكل يبلغ طوله ٥٠ سم و٢٩سم عرض تقريباً، ذو فوهة واسعة ومقبضين في حالة جيدة وضع بداخلها المتوفي بهيئة تشبه الي حد كبير وضع الجنين في رحم الام ، ملفوفا بالكتان ومن المحتمل من خلال الدراسة انه انثي لايزيد عمرها عن عام ونصف تقريباً، يبلغ طول قدم الطفل ٧.٥سم تقريباً، مع توجيه الرأس ناحية الغرب.

لوحة رقم (٥) تصوير الباحث لوحة رقم (٦) دفنة داخل إناء فخاري نقلاً عن:
Hiroyki Kawanishi& Sumiyo Tsugimura; Preliminary Report Akoris2010, p7.

نموذج رقم (٤)

نوع الأثر : دفنة داخل إناء فخاري الموقع : طهنا الجبل العصر : العصر المتأخر

الوصف:مقبرة رقم ١٢ تقع في المنطقة الجنوبية M تم الكشف عنها في موسم ٢٠١٠ في حفرة بسيطة داخل إناء فخاري يبلغ طوله ٤٥سم تقريباً وعرضه ٢٧ تقريباً اسطواني الشكل ومقبضين بينما فقد جزءمن القاعدة كان يحتوي بداخله علي طفل رضيع داخل لفائف كتانيه، ونظرا لتحلله لم نتمكن مكن تحديد نوع الجنين ولا تحديد العمرله[١٨].

لوحة رقم(٧) إناء فخاري يحتوي علي مؤمياء الرضيع

تصوير الباحث

نموذج رقم (٥)

نوع الأثر : دفنة داخل إناء فخاري الموقع : طهنا الجبل العصر : العصر المتأخر
الوصف:القبر رقم ١تم العثور عليه في المنطقة الجنوبية من الجهة الشرقية داخل إناء فخاري بيضاوي الشكل ذو فوهه واسعه يبلغ طول الإناء ٤٠.٧سم X٢٥سم تقريباً، وهوطفل حديث الولادة لم يتم العثور علي البقايا العظمية حيث كانت في حالة تحلل ولكن تم توجيه الرأس ناحية الغرب.

لوحة رقم (٨) دفنة داخل إناء فخاري نقلاً عن:
Hiroyki Kawanishi& Sumiyo Tsugimura; Preliminary Report Akoris2016, p7.

نموذج رقم (٦)

نوع الأثر : دفنة داخل إناء فخاري الموقع : طهنا الجبل العصر : العصر المتأخر
الوصف: القبر رقم ٣ موسم ٢٠١٦، تم الكشف عنه بالمنطقة الجنوبية من الجهة الغربية عبارة عن إناء فخاري بيضاوي الشكل يفقد الجزء الأعلي يبلغ طوله ٢٩سم X٤٥سم تقريباً وتم العثور بداخلة علي بقايا عظام متحللة لطفل حديث الولأدة[١٩].

لوحة رقم (٩) دفنة داخل إناء فخاري نقلاً عن:
Hiroyki Kawanishi& Sumiyo Tsugimura; Preliminary Report Akoris2016, p10.

نموذج رقم (٧)

نوع الأثر : دفنة داخل إناء فخاري الموقع : طهنا الجبل العصر : العصر المتأخر

الوصف: القبر رقم ١٧موسم حفائر ٢٠١٠، في المنطقة الجنوبية داخل المنطقة (M)، وجد داخل حفرة بسيطة لا يتجاوز عمقها المتر حيث تم دفن الأطفال حديثي الولأدة في هذه المنطقة داخل أواني فخارية بيضاوية الشكل ذوفوهة متسعه أختلفت أشكالها واحجامها وان الغرض منها انها توابيت للاطفال والاجنه حيث تم وضعها داخل المنازل واسفل الجدران[٢٠] وهوما كان شائعاً في مصر القديمة في عدة مواقع مختلفة، تم وضع هذا الرضيع داخل الإناء الفخاري والذي تم العثور علية والإناء تعرض للكسر نتيجة ضغط التربة والتحميل علية كما أن الرضيع تم العثورعلي البقايا متحللة التي كان من الصعب أثناء الدراسة الأنثروبولوجية للعظام ولكن ما تمكنا منه هو أنه رضيع لا يتجاوز العام ونصف من عمره تقريباً

لوحة رقم (١٠) دفنة داخل إناء فخاري نقلاً عن:
Hiroyki Kawanishi& Sumiyo Tsugimura; Preliminary Report Akoris2010, p10.

الخاتمة والنتائج:

كان دفن الأطفال داخل أواني فخارية ممارسة شائعة في العصر المتأخر من مصر القديمة (حوالي ٦٦٤-٣٠ ق.م) لأسباب مختلفة منها الأسباب الدينية اعتقد المصريون القدماء أن الأطفال الذين يموتون قبل البلوغ لم يولدوا بشكل كامل، وبالتالي لم يكن لديهم روح كاملة، كان دفنهم في أواني فخارية يُنظر إليه كطريقة لِحمايتهم في رحلتهم إلى العالم الآخر، حيث كان يُعتقد أن الأواني الفخارية تُشبه الرحم، مما يُساعدهم على إعادة البعث، ارتبطت بعض الأواني الفخارية بآلهة معينة، مثل "بس" إلهة الولادة والحماية، مما كان يُعتقد أنه يُوفر حماية إضافية للطفل، وتمكن أهمية دفنات الأطفال فيما يلي:

- كانت الأواني الفخارية متوفرة ورخيصة، مما جعلها خيارًا عمليًا لدفن الأطفال.
- ساعدت الأواني الفخارية في حماية جسد الطفل من الحيوانات المفترسة والعوامل البيئية.
- سهّلت الأواني الفخارية عملية نقل جسد الطفل إلى مكان الدفن.
- كان دفن الأطفال في أواني فخارية يُمثل اعترافًا بوجودهم ومكانتهم في العائلة.
- قد يكون دفن الأطفال في أواني فخارية علامة على الفقر، حيث لم يكن لدى بعض العائلات القدرة على توفير تابوت كامل.
- كانت الجرار هي أكثر أنواع الأواني الفخارية شيوعًا لدفن الأطفال.

تم دفن الأطفال حديثي الولأدة في هذه المنطقة داخل أواني فخارية بيضاوية الشكل ذو فو متسعه اختلفت أشكالها واحجامها وان الغرض منها انها توابيت للاطفال والاجنه حيث تم وضعها داخل المنازل وأسفل الجدران وهوما كان شائعاً في مصر القديمة في عدة مواقع مختلفة.

حواشي البحث:

[١]- بحث من متطلبات الحصول علي درجة الماجستير في موضوع : دفنات الأطفال في الاقليم السابع عشر بمصر العليا في العصر المتاخر في ضوء الأكتشافات الحديثة، اعداد/ عرفات عبدالباسط جمعه عبدالعزيز، تحت اشراف: أ.د/ محمد رجب سيد، د/ حسام عبداللاه عمر، قسم الآثار،كلية الأداب، بجامعة المنيا.

[٢] عاصم محمد رزق. علم الأثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي،١٩٩٦م، ص١١٩-٢٣٢

[٣] أشرف زين العابدين السنوسى. الأنماط الفخارية المصرية فى عصر الدولة الحديثة ودلالاتها الوظائفية والعقائدية " دراسة تطبيقية على مجموعة فخار الدولة الحديثة بمتحف بترى بالمملكة المتحدة" ،رسالة دكتوراة ،جامعة القاهرة ،كلية اللأثار،قسم الأثار المصرية . القاهرة. ٢٠١٤ م،ص١٥٠

[٤] شريف محمد عبدالمنعم. الأمفورة فى مصر القديمة من العصر المتأخر وحتى نهاية القرنالرابع الميلادى "رسالة دكتوراه ،جامعة القاهرة،كلية الاثار،قسم الاثار المصرية. ٢٠١٥ م،ص٢٠١

[5] Davis, N. ... The rock tombs at Amarna, Part VI. -The tombs of Barnifer, Tutu, and Ay. London, (1908), p. 15

[٦] أشرف زين العابدين السنوسى. الأنماط الفخارية،٢٠١٤،ص١٦٠

[٧] شريف محمد عبدالمنعم. الأمفورة فى مصر القديمة،٢٠١٥،ص٥٩

[8] Grajetzki & Miniaci (eds.), The world of the Middle Kingdom Egypt, London ,309-324

[9] Frankfort, Kingship, p. 186.

[١٠] Margaret Drower, The Burial of Children in Ancient Egypt,1983,p.231

[11] Andrews, C., Egyptian Mummies, London,1984, p41

[12] Wolfram Grajetzki, Burial Customs in Ancient Egypt Life in Death for Rich, and Poor (BCP Egyptology) 2003, p20

[١٣]جورج بوزنر وآخرون ،معجم الحضارة المصرية القديمة،القاهرة، ١٩٩٣ ،ص ٦١

[١٤]علياء محمد غالى، دراسات في علاج وصيانة التوابيت الخشبية الحاملة للطبقة اللونية مع تطبيقات عملية في هذا المجال، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة القاهرة،كلية الآثار ،قسم الترميم ، ٢٠٠٠،ص٤.

[15] Mark Lehne; Children in Ancient Egypt 2015, p111-132.

[١٦] Hiroyki Kawanishi& Sumiyo Tsugimura; Preliminary Report Akoris2010, Nagoya University, p7.

[17] Hiroyki Kawanishi& Sumiyo Tsugimura; Preliminary Report Akoris2010, Nagoya University, p7

[18] Hiroyki Kawanishi& Sumiyo Tsugimura; Preliminary Report Akoris2010, Nagoya University .p7

[19] Hiroyki Kawanishi& Sumiyo Tsugimura; Preliminary Report Akoris2016, Nagoya University, p10.

[20] Wilkinson, Toby A. H. Life and Death in Ancient Egypt. London: Penguin Books, 2003,p54